هذا الكتاب وجمعه ابتغاء لمرضات الله اى لرضاه قال ابو حيان فى النهر ومعنى ذلك
انه يبتغى رضى الله عنه وهو كناية عن فعله به ما يفعل الراضى بمن يرضى عنه وهو ايصال الخير
اليه انتهى والرضى ضد السخط ويقال رضى الشئ وبه وعنه وعليه رضى ورضوانا
وبضمان ومرضات وهذا مصدر ميمى مبنى على التاء كمرعاة والقياس تجريده عن التاء
ووقف عليه بالتاء وبالهاء تعالى اى ترفع جملة معترضة او حالية للتعظيم والتمييز
ولا يقال ذلك فى غير الله سبحانه وتعالى مثل تبارك وعز وجل ونحو ذلك لانه صار من شعائر
ذكر الله عز وجل ومحبته بالنصب عطفا على ابتغاء قال ابو عبد الله الغزى ونكره
لما تقدم فى رسوله الكريم محمد هذا الاسم الشريف عطف بيان او بدل من رسوله
ورسوله الكريم فى الاصل نعتان لمحمد فلما قدما عليه اعرب رسوله على حسب ما
اقتضاه العامل وجعل هو المتبوع والكريم نعتا له ومحمد تابعا بدلا او عطف بيان
وقدم النعت على العطف او البدل لما قد نص عليه فى التسهيل من ان التوابع
اذا اجتمعت بيدا بالنعت ثم بالبيان ثم بالتوكيد ثم بالبدل ثم بالنسق
صلى الله عليه وسلم تسليما حكى ابن عرفة فى تفسير قوله تعالى وسلموا تسليما عن شيخه
ابن عبد السلام انه كان يقول ان المصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأتى فى
صلوته بالتأكيد الذى هو تسليما وانما يقول صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى اله وصحبه وسلم
ويكفيه ذلك لانه ليس المقصود الاخبار للغير حقيقة فهو انشاء لا اخبار وان
معاصره الزهرى كان يقول يزيدها كما فى الاية راجع لفظه والله المسؤل اى لا
غيره اذ لا مرجو سواه ولا مأمول الا خيره ولا راحم الا هو ان يجعلنا يعنى نفسه او هو
ومن يختص به لسنته اى طريقته وهى ما كان عليه هو واصحابه ويشمل ذلك
الاعتقادات والاقوال والافعال والاخلاق والاحوال واللام تتعلق باعنى محذوفة
او بتابعين محذوفا مدلولا عليه بالتابعين المذكور ولا يصح تعلقها بالمذكور
لان الصلة لا تعمل فيما قبل الموصول من التابعين اى المقتفين لها السالكين نهجها
وهذا لان الصلوة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان امرها عظيما وخطبها جسيما و

محلها

Copyright © King Saud University

١١

ومحلها من الدين قويما لكن المصلى عليه حقيقة هو من اتبع السنة وهجر البدعة
فمن اتبع سنته فهو مصل عليه ولو لم يتلفظ بها ومن حاد عن الطريق فليس
بمصل على التحقيق وان لم يفتر عنها طرفة عين فى السنة والصنوف الا ان بركة
صلوته ترجى له وتابعه التوفيق ولذاته ذات الشئ حقيقته ونفسه واللام
كالتى قبلها فى تعلقها باعنى محذوفة او محبين محذوفة ايضا الكاملة اى الكاملة
العبودية لله والحرية مما سواه والكامل الحسن الظاهر والباطن وانث الكاملة
لانه نعت للذات وهى يصح تذكيرها باعتبارها ونعت عليه ان كان مذكرا
هكذا ويصح تأنيثها باعتبار معنى الحقيقة الذى هو مدلولها من المحبين لان
الحب هو اصل الدين ولا ايمان لمن ليس له محبة كما قيل لا ايادى حبة وبالمحبة
تزكوا الاعمال وتحسن الاحوال وهو وان كانت المحبة حاصلة لديه لقوله ومحبة
فى رسوله الكريم كما ان اصلها حاصل لكل مسلم فالمحبة لا حد لها وما يجب للنبى
صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقام به والمؤمن لا يرضى عن نفسه بشئ من الخير لان فوق
الخير خيرات وللمحبة درجات وللناس فيها مقامات لا سيما وهى اساس الخيرات وايضا
ما حصل له منها لا يملكه ولا هو فى يده فيحتاج ان يسأل الله تعالى من فضله الثبات
على ما هو منها حاصل وتحصيل ما ليس بحاصل والله ذو الفضل العظيم فانه
على ذلك قدير لانه ممكن ولا يعجزه شئ من الممكنات ولا حجر عليه فى ملكه يفعل الله
ما يشاء ويحكم ما يريد والفاء تعليلية اى انما سألته ما ذكر لانه عليه قدير
لا اله غيره يشاركه فى ملكه او ينازعه فى حكمه او يحجر عليه فى تصرفه بل لا راد
لامره ولا معقب لحكمه وهذا شبه الدليل بعد الدعوى اى انما كان على ذلك
قدير لانه لا اله غيره ولا خير الا خيره فكل نعمة بنا او بسائر المخلوقات ايجادا
وامدادا دينا او دنيا ظاهرا او باطنا انما هى منه وحده لا شريك له فكما احسن
الينا اولا من غير سؤال نسأله ان يحسن الينا فيما بعد ذلك وكما ابتدأنا بنعمة
من غير اهلية ولا استحقاق نسأله ان يتم علينا نعمته وهو نعم المولى اى الناصر